مـــراجعـــة سيـــاســـة مكـــافحـــة الإرهـــاب

بقلم يوزان كلاسر

بدأت إدارة بوش بمراجعة داخلية عالية المستوى للمعركة التي تشنها على الإرهاب العالمي ، بهدف الابتعاد عن تركيز الجهود من اجل إلقاء القبض أو قتل قادة القاعدة منذ ١١ أيلول ٢٠٠١ ، وباتجاه ما أطلق عليه احد المسؤولين " استراتيجية موسعة ضد التطرف العنيف".

تسعى هذه النقلة إلى تشخيص التحول الذي طرأ على القاعدة خلال السنوات الثلاث الماضية إلى منظمة أكثر هلامية، وغموضا، وأصعب على الاستهداف من تلك المجموعة التي ضربت الولايات المتحدة عام ٢٠٠١, لكن النقاد يقولون أن سياسة المراجعة تأتي بعد اشهر من التأخير، وضياع الفرص لأن الإدارة قد شغرت وظائف أساسية في مكافحة الإرهاب، وتتجادل في أفضل الطرق لمكافحة انتشار عمليات العنف المنسوبة للإسلام في العالم والمساندة للقاعدة. وفي هذا الصدد، قالت كبيرة مستشاري الرئيس بوش في مجال مكافحة الإرهاب، فرانسيس فراكوز تاونسيند، في مقابلة ان إعادة النظر مطلوبة لأخذ" التأثير الانعكاسي" بالحسبان، والذي تولده العمليات التي استهدفت قادة القاعدة مثل خالد شيخ محمد، الذي اعتقل متهما بالتخطيط لهجمات ١١ من أيلول، واعتقال نائبه في ما بعد. " فمن الطبيعي، أن "يتكيف العدو" مع المرحلة كما قالت، رغم النجاح في اعتقال خالد شيخ محمد، و أبو فرج الليبي. وتشير عملية إعادة النظر إلى أول محاولة طموحة منذ كارثة هجمات ٢٠٠١ لإجراء تقييم لما تسميه الإدارة "الحرب الدولية على الإرهاب"، ولكنها الآن تفكر في عملية تغيير لإعترافها بتطور معركتها. " ما نريده حقا الآن هو طريقة استراتيجية لدحر تطرف العنف"، هذا ما قاله مسؤول كبير في الإدارة طالبا عدم ذكر اسمه لعدم الانتهاء من الترتيبات بعد. واضاف " إن الحرب الدولية على الإرهاب عملية مهمة، ولربما هنالك وسيلة أفضل لوصفها، وتلك هي أمور لا ينبغي علينا النظر فيها". أن ذروة النقاش الحاد، الذي كان يجري داخل وخارج الحكومة، بلغ عند التطرق إلى كيفية استهداف ليس بقايا القاعدة فحسب، بل الحصول على المساندة الواسعة من العالم الإسلامي حول التطرف الإسلامي. وفي هذا المجال، رفض مسؤولو الإدارة الدخول في تفاصيل السياسات الجديدة التي ينوون إتباعها، وقالت عدة مصادر مطلعة على سير المناقشات أن بعض المواضيع مازالت موضع جدل، من قبيل إلى أي مدى تشكل الحرب في العراق نقطة مركزية في جهود مكافحة الإرهاب، وكيفية تلبية رغبات وزارة الخارجية في تطبيع السياسة الخارجية التي كانت تشدد على الإرهاب وتستبعد اولويات أخرى في السنوات الأخيرة. وقد قال روجر كريسي، الذي خدم مسؤولاً في مكافحة الإرهاب في مجلس الأمن القومي في عهد الرئيسين بل كلنتون و جورج بوش: " هناك إدراك، وإحساس بالتحول في السياسة العامة لمكافحة الإرهاب. لكن الناس لم يتمكنوا من تشخيص ما نحن قادمون على عمله، لذلك فإننا مستمرون في وزن السياسات ". وقال مسؤول آخر: "لم نذهب بعد إلى مرحلة جديدة لنفهم كيف تغيرت الأمور منذ ٩/١١". وأضاف :"ليس هنالك مجال للشك في أن تلك هي المرحلة اللاحقة، المرحلة الثانية"، وأردف: " لقد وصلنا إلى مرحلة اتخاذ القرارات". وقد ركز تدارس السياسة على كيفية التعامل مع ظهور الجيل الجديد من الإرهابيين، الذين تدربوا في العراق خلال السنوات الماضية. ويقوم كبار المسؤولين الحكوميين بتوجيه اهتمامهم إلى عملية توقع ما يطلق عليه" تسرب" مئات الآلاف من "الجهاديين" الذين تدربوا في العراق عائدين إلى بلدانهم الأصلية في الشرق الأوسط وأوربا الغربية. وقال مسؤول كبير سابق في إدارة بوش: " إنها جانب جديد من معادلة جديدة". فلو انك لا تعرف من هم هؤلاء الذين يعملون في العراق، فكيف يمكنك أن تعثر عليهم في اسطنبول أو لندن؟" . وهنالك جانب مهم آخر قد يتمثل في تكثيف الجهود الدبلوماسية من اجل استمالة التعاطف الشعبي العربي، إذ قال مسؤول في وزارة الخارجية، باول سيمونز، في جلسة استماع أمام الكونغرس في بداية هذا الشهر ان " الإجراء الداخلي موضوع البحث الآن". ومن المعتقد أن يشمل هذا الإجراء كل شيء بدءا من اتخاذ تدابير صارمة ضد شبكات تمويل الإرهاب، وتشجيع السياسات الهادفة إلى لجم نشاطات تلقين قدسية الحرب ضد الغرب إضافة إلى "وسائل أخرى بخصوص الحرب على الإرهاب". كانت عملية إعادة النظر في السياسة قد قدمت كمبادرة من قبل مجلس الأمن القومي، وهي الآن بقيادة تاونسيند، كما قال عدة مسؤولين في الإدارة. كما أكدوا على أن عملية المراجعة قد تقود إلى توجيهات أمنية جديدة من قبل الرئيس، لتحل محل وثيقة تشرين الأول ٢٠٠١، التي وقع عليها بوش، والتي تعهدت بـ" تصفية الإرهاب كخطر يهدد سبيل حياتنا ". ربما تأخرت عملية إعادة النظر نوعا ما بسبب حقيقة أن العديد من الوظائف المتعلقة بمكافحة الإرهاب في الإدارة كانت شاغرة لعدة اشهر، بضمنها المنصب الأرفع في وزارة الخارجية لمكافحة الإرهاب، ومديرية المركز الوطني لمكافحة الإرهاب الجديد. فقد قال كريسي: " دخلنا الآن في الشهر الخامس من المرحلة الجديدة ومازالت هنالك بعض الوظائف التي يتوجب إشغالها"، وأضاف:" إننا نخسر وقتا ثمينا". كان مركز مكافحة الإرهاب قد أسسه بوش منذ ما يقرب من السنة، ليكون غرفة عمليات للمعلومات المتعلقة بمكافحة الإرهاب. ولكنه لايزال غير فاعل كثيرا. إذ كان يديره نائب المدير، كما -تأثر ببيروقراطية مؤسسة اكبر منه ولدتها مديرية الأمن القومي الجديدة، التي سينضم إليها. و كجزء من إعادة التنظيم، فقد تم تخصيص مكتب جديد للتخطيط الاستراتيجي والعملياتي ليصبح مركزا للعمليات التي تستهدف الإرهابيين، و لكن ذلك لم يبتدئ بعد بصورة فاعلة أيضا، كما قال مسؤول رفيع في مكافحة الإرهاب. لقد قام تاوندسيند قبل أسبوع بتوظيف نائب، وموظف من وزارة المالية هو خوان كارلوس، ليشغل منصبا في مكافحة الإرهاب التابع لمجلس الأمن القومي؛ وكان تاونسيند يقوم بذلك العمل إضافة إلى عمله معاوناً لكبير مساعدي الرئيس للأمن الوطني خلال السنة الماضية. وقالت العديد من المصادر المختصة بمكافحة الإرهاب أن هانك كرميتون من السي أي آي سيشغل المنصب الحكومي، وان مركز مكافحة الإرهاب قد خصص إلى جنرال القوة الجوية جارلس فالد، النائب الحالي لقائد قوات الولايات المتحدة في أوربا. " لقد شخصوا ان هنالك فراغا في القيادة"، على حد قول مسؤول رفيع سابق في مكافحة الإرهاب، الذي تحدث شريطة عدم ذكر اسمه لحساسية الموضوع. وأضاف المتحدث أن " هناك شحة في القيادة المتقدمة في هذه الأيام. لا احد يعرف من يتولى إدارة الأمور يوميا ". كما اتفق المسؤولون الحاليون والسابقون الذين هم على بينة من تلك المناقشات، على أن التحدي هو في إعادة توجيه جهود الولايات المتحدة عندما يبدو أن التهديد المباشر من القاعدة قد انحسر، رغم انه مازال بعيدا عن الزوال. فمازال اسامة بن لادن والقادة الآخرون طلقاء، و لكن يبدو أن العديد من الخبراء الأمريكان متفقون الآن مع تقييم الرئيس الباكستاني برويز مشرف، الذي ذكر مؤخرا إلى احد المراسلين " لقد كسرنا ظهر القاعدة". كما قال الرئيس الافغاني حامد كرزاي لمراسلي الواشنطن بوست و المحررين الأسبوع الماضي:" لا يوجد شك في أن القاعدة كمنظمة قد دمرت، وليس من شك في أنها لم تعد قادرة على شن هجمات من نوع التي وجهوها ضدنا جميعا قبل بضع سنوات. إن قدراتهم محصورة في أعمال فردية هنا وهناك فقط، انتحاريين وما شابه". وحتى زمن قريب، كانت إدارة بوش تقاوم توسيع أي من مهامها ضد القاعدة، مصرة على ما أطلق عليه تاونسيند في يوم ما استراتيجية " قطع الرأس". وتشير عملية المراجعة إلى ما يعتبر العديد من الخبراء أنها نقلة متأخرة. فقد قال مسؤول في المخابرات وهو من الذين حثوا على أجراء المراجعة: " لقد تبنت الإدارة وجهة نظر أكثر سعة. لن تكون مجرد مسالة محاولة إلقاء القبض على المزيد من رجال القاعدة. فنحن نعرف أن القاعدة تعرضت لضربة شديدة". ولكن حتى هذه الفكرة تبقى موضع جدل إذا ما أخذنا بالاعتبار أن استمرار التهديد من القاعدة سوف يحدد السياسة المتبعة ضدها. وقال كينيث كاتسمان " إني لا أؤمن بالفكرة التي تقول ان المنظمة قد اندثرت بشكل تام وأنها تحولت إلى حركة جهاد دولية هلامية" كما ذكر محلل مختص بقضايا الإرهاب من مركز أبحاث الكونغرس:" قد لا يزالون يحاولون إعادة تشكيل الهيكل المركزي قبل ٩/١١". إن هذه الحملة الجديدة التي تستهدف" التطرف العنيف" قد تثبت أيضا انها موضع خلاف إذا أخذنا في الحسبان الخلافات القائمة في الشرق الأوسط حول تصنيف مجموعات مثل حزب الله في لبنان، وحماس في الضفة الغربية، التي تعمل كأحزاب سياسية في الوقت الذي تؤيد فيه ما تطلق عليه الولايات المتحدة أنشطة إرهابية. إذ " ليس بمقدورك الشروع برسم خطوط دقيقة جدا تربط الأمن بمكافحة الإرهاب وبذل جهود واسعة للتعامل مع جذور الإرهاب" كما قال مسؤول المخابرات.

ترجمة :فاروق السعد
عن: الواشنطن بوست

١٢٠٠٠ روح عراقية أُزهقت على مدى ١٨ شهرا

"ما دام هناك احتلال، فهناك مقاومة"، عبارة تتردد على السنة العديدين، وهي تحمل فكرة لا يختلف عليها اثنان. نعم، ولا يستثنى من هذه القاعدة شعب عاش أو يعيش على هذه الأرض. ولا يرضى بالاحتلال سوى قلة قليلة دائما، وهذه أيضا قاعدة تقريبا في تواريخ الشعوب، التي لا يشذ بلدنا العراق عنها. لكن العراق انفرد بميزة تبتدئ من تاريخ ظهور مفردة "مقاومة" حتى طبيعة عملها. لقد كان البعض يستخدم، ولا يزال يستخدم بصورة غير "رسمية"، مفردة "مجاهدين". والمقصود "المقاتلين العرب" الذين دخلوا البلاد قبيل الاحتلال بدعوة من النظام السابق، وبعده بمدة وجيزة بدعوات من الجماعات المتطرفة في البلدان المجاورة ومخابراتها. وبقيت هذه المفردة تستخدم حتى في الفضائيات العربية التي نصبت نفسها ناطقة باسم العراق والعراقيين. ولا شك في أن محتوى هذه المفردة ديني. فمن اليسير "التحشيد" من هذا الباب، لتصدير "العرب" للعراق. لكن المتابع يتوصل بسهولة إلى حقيقة أن هذه المفردة ظهرت أول ما ظهرت بخصوص العراق على مواقع انترنت تقول أنها ناطقة باسم البعثيين، مع بدء الاعتداءات بالسيارات المفخخة، ووسائل التقتيل الأخرى. والغريب انه حتى الجهات والتيارات، التي ترفع يافطة الإسلام، والتي لا تعترض على مجمل فعل العنف القتال، صارت تستخدم مفردة "مقاومة"، والأحرى بها أن تبقى تستخدم مفردة "مجاهدين"، لكن دلالة المفردة الأخيرة تحمل في ثناياها اتهاماً لا يمكن إسقاطه. ومن اللافت للنظر أيضا أن "القاعدة" في أفغانستان لم تقطع راس احد وتوزع أشرطة هذا الفعل على الفضائيات، أو تضعه على موقع انترنت، ولم تحرق جثث من تناوئهم، أو تمثل بها. لكن "قاعدة بلاد الرافدين" فعلت هذا وغيره. وهذا الاختراع انفرد به مرة أخرى صدام وفدائيوه لما قطعوا رؤوس نساء، أشيع أنهن زانيات. فلم يحدث أن فعل "المتطرفون" في السعودية هذا إلا بعد أن مورس في العراق، على أن تلك حادثة واحدة استهدفت مهندسا أمريكيا يعمل في السعودية منذ قرابة عشرين عاما. ولا ينتهي الأمر عند هذا. ففي أول إحصائية للضحايا، بلغ عدد العراقيين المقتولين ١٢٠٠٠ على مدى ١٨ شهرا، وهذه الأرواح قضت بسيارات مفخخة، واعتداءات انتحارية، واغتيالات، وذبح، الخ. على أن هذا العدد المهول يمثل المدنيين فقط، في حين أن خسائر القوات الأميركية بالأرواح بلغت ١٦٦٣ منذ نيسان من العام ٢٠٠٣, يكفي لنحدد مصداقية هذا الرقم أن في اعتداءات عاشوراء والكاظمية، انتزعت حياة ما يزيد على ٤٠٠ عراقي. أما الشهر الماضي وحده فقد بلغ عدد الضحايا العراقيين نحو ٧٠٠, لعل هذه الأرقام تحث البعض على مراجعة الكثير مما يقوله ويفعله.

الولايات المتحدة تخفق في القبض على الزرقاوي الجريح

لوك بيكر

لم يظهر هناك تقدم يستحق الذكر بشأن سعي القوات الامريكية للقبض على ابرز زعماء الجماعات المسلحة في العراق: ابو مصعب الزرقاوي، الذي عثرت القوات المكلفة برصد تحركاته على حاسوبه الشخصي. لكن تقارير تشير الى احتمال تشتت جماعته. وكانت القوات قد القت القبض على سائقه ومساعده وبحوزتهما حاسوبه الشخصي الذي وجدت فيه صورا جديدة له في ملف "صوري"، وقد تم ذلك في احد شوارع الرمادي منذ قرابة ثلاثة اشهر. وهناك اعتقاد بان السبل ضاقت بالزرقاوي، وان القوات تضيق الخناق عليه.

بعد ذلك توادرت انباء عن احتمال اصابة هذا المسؤول عن الاعتداءات الانتحارية بجروح في اثناء العمليات الامريكية بالقرب من الرمادي. وتقول تقارير لم تتأكد بعد ان حالته في وضع خطير. غير ان مسؤولا امريكيا كبيرا فضل عدم ذكر اسمه قلل من اهمية الانباء التي توادرت عن تضييق الخناق على المطلوب الاول في العراق، وإن كانت هناك دلائل تشير الى ان مجموعته تعيش في فوضى

واضطراب. وقد قال:"يمكنني ان انفي جملة وتفصيلا علمي بوجود شخص رأى الزرقاوي في مكان محدد وفي وقت محدد". ثم قال المتحدث بحضور جمع من الصحفيين في بغداد:"تردنا معلومات عن مشاهدة الزرقاوي، لكننا نفحص البلاغات عنه"، مشيرا الى ان اكثر البلاغات عن الزرقاوي كانت غير صحيحة. وتواصلت الانباء عن احتمال اصابته بجروح الشهر الماضي بعد ان بث احد المواقع على الانترنت هذا النبأ، وبعدها ذكر موقع اخر ان قيادة جماعة الزرقاوي اجتمعت وعينت من يخلفه في ادارة الاعتداءات. غير ان الخبر كُذِّب فورا في رسالة على الانترنت بامضاء شخص يعرف عنه الكتابة باسم جماعة الزرقاوي. وفي مطلع هذا الاسبوع ظهرت رسالة صوتية على الانترنت من الزرقاوي، موجهة الى ابن لادن يؤكد فيها على انه في وضع جيد، وانه الان على راس العمليات في العراق. ان هذا السيل من الرسائل والاشاعات والنفي والتاكيد، واحتمال هربه الى ايران لتلقي العلاج، قد جعل الولايات المتحدة تعتقد بوجود اضطراب في نشاطات جماعة الزرقاوي، ولربما هناك اعراض لحدوث "انشقاقات". وعلى الرغم من عدم وجود دلائل تشير الى ان تقدما حدث في التوصل الى مكان اختباء الزرقاوي، الا ان المسؤول قال ان هناك تكثيفا في الجهود من اجل القبض عليه، اذ قال:"اننا نواصل الضغط في طول البلاد وعرضها، وعلى مستوى الخلايا جميعها، لأن شطب اسمه من قائمة المطلوبين في الحرب على الارهاب، وازاحته من العراق، سيكون تطورا ايجابيا في هذه المعركة".

ترجمة: كاظم الحلفي
عن: الاندبندنت